



المشروع السياسي للحركة الوطنية للمغتربين والمهجرين المشروع السياسي

التمهيد

لم نجد طرفاً إنسانياً لا في الأطراف السياسية ولا في الحكومات السابقة وحتى يومنا هذا يتكلم عن مظلومية الصابئة المندائيين واليهود والمسيحيين والتركمان واليزيدية والشبك، ليس عبر عقود بل عبر قرون عديدة وهؤلاء هم أهل العراق الأصلاء منذ آدم وإبراهيم وتوراة موسى وزبور داود وإنجيل عيسى. لذا فلا بد للحركة الوطنية للمغتربين والمهجرين أن تعود للتاريخ لتبين للجيل الحالي والصاعد والقادم للشعب العراقي مظلومية الصابئة المندائيين، ويهود العراق والمسيحيين من كبار السن والأولاد والأحفاد الموزعين في دول العالم. فمن اليهود هناك أكثر من 400 000 في إسرائيل 15000 في أمريكا 6 000 في المملكة المتحدة. ومن المسيحيين أكثر من ثلاثة ملايين في مختلف دول العالم لاسيما في أمريكا وفي المملكة المتحدة.

فلنبدأ أولاً بالصابئة المندائيين وهم شعب عراقي يؤمنون بالله الواحد الأحد وبأنبيائه، كذلك يؤمنون بالنبي آدم عليه السلام وشيت وسام بن نوح وإبراهيم الخليل وأخيراً بالنبي يحيى بن زكريا (يوحنا المعمدان) وهو آخر أنبيائهم. إرتبط إسمهم بالنبي إبراهيم الذي عاش في مدينة أور السومرية منتصف الألف الثالث قبل الميلاد نعم، هم شعب عراقي من قديم الزمان قد يصل الى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، عندما إستوطنوا وسط العراق وبالأخص المنطقة الممتدة من بغداد وسامراء من ناحية دجلة، ومهما قيل عن أصلهم فإن وجودهم في العراق منذ أقدم العصور لا يختلف عليه إثنان. فهم الباقون منذ القدم شهوداً على عظمة أرض الرافدين التي كانت مهدياً للحضارة البشرية. بالإضافة الى أن الإسلام إعتبر الصابئة المندائيون طائفة أمنت بالتوحيد قبل الرسالات السماوية.

لقد إمتد الإضطهاد الزرادشتية في زمن (الامبراطورية الساسانية) حيث شمل الديانات غير الزرادشتية مثل المندائية والبوذية واليهودية والمسيحية. وبالرغم من جسامه الإضطهاد المرير التي مارستها (الامبراطورية الساسانية) الزرادشتية الى أنها لم تستطع القضاء تماماً على الصابئة المندائيين. وبالرغم من الإرث المديد من العنف السياسي الذي إتسم به العراق الحديث منذ تأسيس الجمهورية في تموز عام 1958 بقي هذا العنف، رغم إتسامه بالدموية في أكثر الأحيان، مقتصرأ على عنف تمارسه فئة ضد أخرى بدوافع مختلفة. لكن ليس أبشع مما يعيشه العراق اليوم، العنف الذي تمارسه مليشيات الدولة الطائفية ضد الجماعات الرافضة لهيمنة المرتبطين بولاية على خامنئي في قم وطهران.

قبل إحتلال أمريكا للعراق عام 2003 كان عدد الصابئة في العراق حوالي 70 ألفاً أما الآن فأفضل التقديرات تشير إلى أن عددهم تراجع إلى أقل من عشرة آلاف بعد إضطرار غالبيتهم العظمى إلى الهجرة إلى خارج العراق بسبب تعرضهم للقتل والتهمير والخطف في مختلف أرجاء العراق من دون اي مقاومة للدفاع عن نفسها لأن تعاليمها الدينية تحرم أتباعها حمل السلاح أو ممارسة العنف مما يجعلها هدفاً سهلاً لمختلف أشكال العنف وهو الأمر الذي يشكل أكبر المخاطر التي تهدد حياتهم بسبب تسارع وتيرة قتلهم وهم يعيشون في ظل خوف ورعب دائمين. والعنف الذي يتعرض له الصابئة هو عام بحيث لم يقتصر على منطقة واحدة أو من قبل طائفة معينة أو مليشيات معينة، بل يقوم بها متطرفون ومجرمون من الطائفتين الشيعية والسنية بهدف تصفية الصابئة المندائيين بتوجيه وعلم من قبل منظمات سياسية تتخذ من الدين غطاء لجرائمها المروعة ضد هذه الطائفة المسالمة التي عاشت طوال السنوات الماضية جنب إلى

جنب مع إخوانهم المسلمين شيعة وسنة. والأمثلة على إستهداف **الصابئة** لا تعد ولا تحصى بل حتى معابدهم لم تسلم، فالمعبد الوحيد لهم في مدينة البصرة تم تدميره من قبل مليشيات طائفية مجرمة أواسط عام 2006. والمليشيات لجأت إلى القتل لأن جرائمها محمية من قبل السلطة الطائفية الحاكمة من أي عقاب. وحتى في مدينة الفلوجة وعقب سقوط نظام صدام حسين مباشرة تمت مداومة بيوت 35 عائلة من **الصابئة** عاشت في المدينة منذ عدة قرون وتم إجبارهم على إعتناق الإسلام ومن رفض فقد تم نحره. أمام صمت السلطات الطائفية الحاكمة مما أدى إلى خلق البيئة المثالية لنشاط عصابات الخطف والقتل والنهب والسلب والسرقة. جعلت الطوائف والأقليات الصغيرة في العراق الضحايا الصامتين لعنف متعدد الأشكال إبتداءً من فتاوي بعض رجال الدين من السنة والشيعة بتكفير هذه الفئات وإستباحة دمهم أو الأختيار بين التحول عن دينهم أو التهجير. مع العلم بأن **الصابئة المندائيون** هم أقدم شعوب العراق إرتبط وجودهم بنهري دجلة والفرات فعاشوا على ضفاف النهرين عبر التاريخ بسلام وإنسجام مع باقي أبناء العراق لأن الأنهار مرتبطة بشكل عضوي بالمعتقدات والطقوس الدينية لديهم. وديانتهم هي من أقدم الديانات التوحيدية الحية التي نشأت في بلاد الرافدين وخاصة في منطقة الأهوار جنوب العراق. ومن المؤكد أن إستمرار تصفية **الصابئة المندائيين** بهذه الوسائل الوحشية سيؤدي إلى إفراغ العراق وبزمن قصير من أقدم وأعرق مكوناته وبالتالي القضاء وإندثار تراث وثقافة موعلة في القدم وفريدة وهو ما يمثل ليس خسارة للعراق فحسب بل للبشرية جمعاء.

أما يهود العراق الذي يرجع أصلهم إلى القرن السادس قبل الميلاد وهم أبناء **بابل** العراق، **بابل** مهد الحضارات، أرض الرافدين كانت مولد **إبراهيم** أبو الأنبياء وجد بني إسرائيل. ذلك فهم من الطوائف القديمة التي تواجدت على أرض الرافدين حيث قام نبوخذ نصر باجلاء اليهود من فلسطين مرتين، مرة عام 597 ق.م، والمرة الثانية في عام 586 ق.م. وبحلول عام 220 م أصبح العراق مركزاً للعلم والمعرفة والتطور اليهودي، وظل على هذا النحو لفترة دامت 500 عام حتى جاء نصر الإسلام العظيم على الامبراطورية الساسانية عام 638 م، ليصبح الإسلام الدين الرسمي للعراق والعربية اللغة الرسمية له. ومنذ العهد البابلي والوجود اليهودي في العراق مستمر ومتواصل حتى أخذت الجالية اليهودية العراقية مكانة مرموقة بين سائر الجاليات اليهودية الأخرى، إذ أصبحت في عصر التلمود مركزاً لليهودية وموجهاً دينياً وروحانياً ليهود الشتات في العالم كله ولعصور متوالية، وذلك عن طريق مراكزها العلمية الشهيرة. وقد قامت الطائفة تنمي فيما بينها إنتمائها لبلاد الرافدين والولاء لها، وتمت الطائفة طبقات من رجال العلم قاموا بشرح كثير من نقاط وقضايا لتؤكد إنتماءها وولائها لبلاد الرافدين.

كان يهود العراق يشكلون أقلية تعتبر من أكبر الأقليات المكونة للنسيج العراقي وتعتبر من أبرزها في الشرق الاوسط حتى منتصف القرن المنصرم وقيل رحيلهم الى إسرائيل قسراً. وكان جزء من جهودهم بناء المدارس اليهودية التي أسست في جنوب العراق منذ القرن الثاني للميلاد. كما أسست معابد وبنيت مراقد يهودية كحال قبر (النبي ناحوم) في قرية (القوش) في الموصل و(يوشع) الكاهن في الكرخ و(عزرا) العزيز، وقبره في مدينة العزيز يرعاه المسلمون واليهود معاً، في بابل ظهر نبيهم حزقيال كما هو معروف عند اليهود في التوراة بـ (ذي الكفل) كما ذكر في القرآن الكريم، ويزور قبره المسلمون واليهود في المدينة المسماة باسمه (الكفل) إلى اليوم، يظهر على الجدران الداخلية للمرقد نصوص باللغة العبرية تحت قبة مزودة بتصاميم تحتوي على نقوش للزهرة تعود الى العصور الإسلامية حيث كان اليهود يتوافدون الى القبر خلال أيام عيد الفصح اليهودي.

وتشير الدلائل التاريخية إلى معرفة يهود العراق للغة العربية قبل الفتح العربي، حيث عاش بعض اليهود والنصارى في دولة الحيرة العربية التي تقع في جنوب وسط العراق وهي عاصمة المناذرة وقاعدة ملكهم، تقع أنقاضها على مسافة 7 كم الى جنوب الشرقي من مدينتي النجف والكوفة اللتان أصبحتا متلاصقتين بفعل الزحف العمراني، وتمتد الأنقاض من قرب "مطار النجف" حتى "ناحية الحيرة" التابعة لقضاء المناذرة (ابو صخير) ولا تزال ناحية الحيرة التي تشكل جزءاً من مدينة الحيرة القديمة مأهولة بالسكان. كما تم إجلاء يهود نجران إلى الكوفة العراقية حوالي سنة 20 هجرية. أما بعد الفتح الإسلامي العربي للعراق، فقد عمل كثير من يهود العراق تحت إمرة الولاة العرب في مجالات إدارية عديدة، بل ومنهم من عمل في مجال علوم اللغة العربية كالأدب والنحو. كما كانت ليهود العراق لهجة عربية خاصة بهم،

وكتبوا كذلك بعض مؤلفاتهم بلغة عربية بحروف عبرية وبخاصة في مجال العلوم الدينية، كما برز منهم أدباء وشعراء كتبوا بلغة عربية فصحة، وترجموا إليها من لغات كالآرامية واليونانية.

ومع سيطرة الإمبراطورية الساسانية على العراق فرضت العديد من القيود على اليهود وبدأ اليهود يشعرون بالمضايقة وساءت أوضاعهم نتيجة مطالبة الساسانيين سكان البلاد باعتماد الزرادشتية. وعندما ظهر في القرن السادس الميلادي نبي سمي مزدك آمن به الملك الزرادشتي بينما رفض اليهود الإيمان به مما أثار النقمة عليهم واستمرت أوضاع اليهود بالتدهور خلال ذلك القرن.

لقد رأى اليهود في الفتح الإسلامي بإنهيار الإمبراطورية الفارسية في القرن السابع الميلادي، طوقاً للنجاة من الإضطرابات والإضطهادات الفارسية لهم، فاستقبلوا الفاتحين المسلمين بالرضا والسرور، وعاشوا فترة من الإزدهار والأمان في ظل الخلفاء الراشدين، وبلغت قمة الإزدهار في العصر العباسي.

لقد اعتبر الإسلام (اليهودية) ديانة توحيدية نبينا موسى المرسل إلى بني إسرائيل، لذلك لقي اليهود في عهد الدولة العربية الإسلامية كل إهتمام وتقدير وعملاً معاملته جيدة بل أن بعضهم إرتقى مناصب مرموقة في عهد الدولة العباسية. كان العصر العباسي عصراً ذهبياً لليهود كجميع الأعراق والأديان في العراق في تلك الحقبة، لدرجة أن أصبحت بغداد في تلك الفترة المركز الديني لليهود حول العالم، وكان يتم توجيه جميع الإشكالات الدينية والفقهية اليهودية إلى بغداد، لينظر فيها كبار حاخامات اليهودية. وإستمر هذا الإزدهار حتى الغزو المغولي الذي أوقف هذا الإزدهار الثقافي والحضاري، ولم يتحسن الوضع مع قدوم الصفويين فقد أساءوا معاملته اليهود أيضاً كما سينا لجميع الأعراق والأديان في العراق وأخذ الوضع ينحدر حتى وصل قعر الظلام والضياع في العراق.

لمع من بين اليهود العديد من رجال المال وعلماء وأطباء وحرفيين، وكان منهم الطبيب فرات بن شحاناتا وحسداي بن أسحق. وقد إزدهرت معابدهم في عهد الخليفة المعتضد خصوصاً أكاديمية سورا التلمودية، ولمع من الأخبار والعلماء (سعديا بن يوسف) المعروف بسعديا الغيومي وهارون بن يوسف وغيرهما لذا يمكن القول بأنهم تمكنوا في العهد الإسلامي في إكتساب ثقة الخلفاء والقادة العرب ونالوا حقوقهم المدنية والدينية ومارسوها بحرية مطلقة.

نعم اليهود العراقيون تمتعوا بنفوذ كبير وبحرية دينية وإقتصادية، وكانت لهم إدارتهم المدنية المستقلة ومحاكمهم الدينية الخاصة، وذلك خلال الحكم الإسلامي. وكان لليهود في العراق كلها خلال القرن الثاني عشر الميلادي 10 مدارس دينية و238 كنيساً.

وكانت في العراق مدرستان كبيرتان لليهود، بعد القضاء على الإمبراطورية الساسانية من قبل المسلمين عام 661 م، تقع الأولى في مدينة سورا حالياً في محافظة النجف وتوجد الثانية في مدينة فوم بديناً حالياً في قضاء الفلوجة. ومع إنشاء بغداد كعاصمة لدولة الخلافة العباسية إزداد عدد اليهود في بغداد وانتقلت المدرستان الرئيسيتان إلى بغداد العاصمة، وقد تمتعوا بجميع حقوقهم وحررياتهم وإن علاقتهم مع المسلمين والمسيحيين كانت طيبة للغاية. كما تطورت اللغة العبرية في قواعدها وألفاظها طبقاً للغة العربية، بل إستخدم اليهود اللغة العربية في شتى الأغراض الدينية والدينية على عكس موقف اليهود من اللاتينية في أوروبا.

وقد شهد اليهود فترة حرجة إبان الصراع بين الدولة الصفوية والأتراك للسيطرة على العراق، إذ واجه اليهود إضطهادات من قبل الصفويين حتى إنتهت سيطرتهم على العراق عام 1638 حين جاء الأتراك، وبدأت أوضاع اليهود العراقيين تسير في طريقها إلى الأفضل. وقد أعتبر اليهود يوم دخول السلطان العثماني إلى بغداد "يوم معجزة"، وإستطاعوا خلال فترة الحكم العثماني (1638 – 1917) أن يمارسوا أمور حياتهم بحرية تامة، وإتسعت الطائفة وتعاظمت وعاش أفرادها جنباً إلى جنب مع مسلمي ومسيحي وصابئة العراق الذين كانوا يرون أنفسهم مسؤولين عن حماية جيرانهم وأصدقائهم من اليهود. وبرزت مكانة اليهود خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في مجال التجارة والأعمال، وكان رئيس صيارفة الوالي المعروف بإسم "صراف باشا" يهودياً.

وكانت الغالبية العظمى من يهود العراق تسكن في المدن الرئيسية مثل بغداد والبصرة والعمارة والعزير والديوانية والحلة والكفل والنجف التي إحتوت على حي لليهود سمي عكد اليهود (وتكريت والموصل وكركوك وأربيل والسليمانية وغيرها من المدن. وكانت فئة منهم سكنت في الريف شمال العراق، وكانوا يقومون بالأعمال الاقتصادية المختلفة، وكانت لهم علاقات تجارية وثيقة

بالهند وإيران. وازدهر هذا الدور إثر إفتتاح قناة السويس في مصر عام 1868، وتعاضم دورهم في أعقاب الإحتلال البريطاني للعراق بعد الحرب العالمية الأولى عام 1919.

ان يهود العراق كانوا يكونون الحب والتقدير لوطنهم العراق وأول شهيد وطني عراقي من الطلاب كان يهودياً أمام السفارة البريطانية في تظاهرات عام 1946، وليس هناك أي عراقي يستطيع أن يزايد على وطنية يهود العراق وإخلاصهم لوطنهم الأم العراق. وفي عام 1918 بدأ الإنتداب البريطاني على العراق الذي لعب فيه اليهود دوراً مركزياً من خلال مساعدتهم في تطوير النظام القضائي والخدمة البريدية. وبالإضافة إلى ذلك، شغل اليهود مناصب في البرلمان، وساهم اليهود كثيراً في بناء العراق، حيث كان اليهود مثلاً للوطنية والنزاهة والإخلاص لوطنهم وشعبهم وأقرب دليل لذلك في الماضي القريب دور ومكانة العراقيون اليهود في التجارة والأعمال والمال. فهذا **حسقييل ساسون** إنتخب أول وزير مالية في حكومة السيد عبد الرحمن النقيب "1921"، إعتبر حسقييل ساسون من الشخصيات العراقية المهمة في تاريخ العراق المعاصر، وقد حرص على التقاليد البرلمانية الصحيحة وتطبيق النظام الداخلي لمجلس النواب العراقي، ووضع أول نظام مالي رصين للدولة العراقية الحديثة، حتى هناك مثلاً شعبياً لا زال يتداول بين العراقيين يدل على الإنضباط المالي والحرص بعبارة (لا تحسقلها) وبعد وفاته رثاه الشاعر العراقي معروف الرصافي في قصيدة عصماء، كان رثاءه محملاً بالاعتذار:

**لا تقل: قد مات ساسون بل فقل تغور من أفق المكارم كوكب
فقدنا به شيخ البرلمان ينجلي به ليله الداجي إذا قام يخطب**

وقد بقيت الطائفة اليهودية في بغداد المركز الروحي والديني رغم أن عدد أفرادها أصبحوا مستقلين سياسياً واقتصادياً وقد ساعدتهم ثروتهم التي جمعوها على إنشاء المدارس والمؤسسات الخيرية وأسسوا أستوديو بغداد السينمائي عام 1948م وأنتجوا أفلام ناجحة منها عاليا وعصام وليلى في العراق وكان ملحق به (أستوديو هامان) مختبر لتظهير الأفلام التي يصوروها. ولعل أول مطبعة عبرية تأسست في العراق كانت عام 1863 على يدي موسى باروخ مزراحي. ومع أوائل القرن العشرين أنشئت مطابع أخرى قامت بطباعة ونشر العديد من الكتب، وكانت أشهر دور النشر اليهودية دار "رحمايم" في بغداد. وفي الوقت الذي كانت علاقات الأخوة متينة فيما بين اليهود والمسلمين والصابئة وبقية مكونات الشعب العراقي وكان دورهم بارزاً في بناء الدولة العراقية الحديثة... لكن هذا التلاحم بين أطراف الشعب العراقي كانت تحاك ضده المؤامرات الخبيثة فكان من أول ضحاياها العراقيون اليهود، حيث تعرضوا الى عمليات قتل ونهب بدوافع سياسية خارجة عن إرادة الشعب العراقي، وعرفت هذه العملية بإسم الفرهود. وبعد قيام دولة إسرائيل عام 1948م زادت الحكومة ضغوطها باتجاه اليهود العراقيين. وتعرضت عدة دور عبادة يهودية في بغداد للتفجير مما أثار حالة من الهلع بين أبناء الطائفة والتي إتهم بها لاحقاً ناشطون صهيانية لتشجيع الهجرة من العراق. في البداية لم تسمح الحكومة العراقية لليهود بالسفر، لكن لاحقاً أصدرت آنذاك قراراً يسمح لليهود بالسفر، بشرط أسقاط الجنسية العراقية عن المهاجرين منهم. وقد هاجرت غالبية الطائفة من العراق خلال عامي 1950 و1951م في عملية سميت عملية عزرا ونحمية الى أن تم إغلاق باب الهجرة أمامهم وقد كان في بداية الخمسينيات حوالي 12 ألف يهودي بقي في العراق من أصل حوالي 135 ألف نسمة عام 1948م. وعند وصول عبد الكريم قاسم للسلطة رفع القيود عن اليهود المتبقين في العراق وقد بدأت وضعيتهم تتحسن وأخذت الأمور تعود الى طبيعتها. لكن إنقلاب حزب البعث وإستلامه للسلطة أعاد الإضطهاد والقيود عليهم وفي عام 1969م أعدم عدداً من التجار معظمهم من اليهود بتهمة التجسس لصالح إسرائيل مما أدى إلى تسارع حملة الهجرة في البقية الباقية من يهود العراق والتي شهدت ذروتها في بداية السبعينيات. وعند الإتياح الأمريكي للعراق عام 2003م كان مجموع اليهود المتبقين في العراق أقل من 100 شخص معظمهم من كبار السن وعجزة.

وتولى العديد من يهود العراق رئاسة المصالح الإقتصادية والمكاتب الحكومية، وكان لهم بنوك عديدة منها بنك زلخة وبنك كريدية وبنك إدوارد عبودي وغيرها، كما مارسوا عدة صناعات كالأبسطة والأثاث

والأحذية والأخشاب والأدوية والأقمشة والتبغ والجلود وغيرها وإستيراد بعض السلع مثل منتجات شركة "موبيل أويل" الأمريكية، كما عملوا في معظم المهن الحرة كالتبغ والصيدلة والصحافة والطباعة. وبلغت مساهمة يهود العراق في الحركة الاقتصادية مكانة عليا قبيل الحرب العالمية الثانية، إذ كان أكثر من نصف الأعضاء الثمانية عشر بغرفة تجارة بغداد من اليهود وكان من بينهم الرئيس والسكرتير.

إن العراقي الأصلي هو الذي يعمل لبلاده مهما كان توجُّهه الديني و المذهبي، فأصل المواطنة هو الإنتماء والولاء للأرض والشعب والمحافظة على مواردها وتنمية قدراتها، ومعبراً عن حضارة أمته العراقية التي علمت البشرية أصول العلوم. ورفع شأنها بين الأمم، أما التوجه الديني فهو شأن شخصي يرتبط به الفرد بينه وبين خالقه وتختلف حسب مستوى الإيمان والنضج العقلي.

وقد ظهرت آثار كبيرة لتغيير مناهج التعليم في المدارس اليهودية وتدریس اللغات الأجنبية والحياة ودروس المحاسبة ومسك الدفاتر وتعليم المهن والحرف والمساعدات المالية التي تتلقاها هذه المدارس اليهودية من الأثرياء والأوقاف ووزارة المعارف.. وهو ما أسهم في خلق وضع متميز للمدارس اليهودية في العراق عامة وفي بغداد خاصة، وإنعكس ذلك كله على المجال الأدبي، فظهر من بين أبناء الطائفة العديد من أدباء وعلماء.

وقد انعكست العلاقات الطيبة بين المسلم واليهودي والمسيحي والصابئي في أدبيات يهود العراق على نحو ما نجد عند القصاص أنور شاورل وسمير نقاش وإسحاق بار موشيه وسامي موريه في الوقت الذي شهد القرن العشرون نهضة يهودية فيما يتعلق باستخدام اللغة العربية، إذ إتجه الشباب اليهودي في العراق إلى البحث العلمي والتأليف الأدبي بالعربية ممثلين بذلك إنتصاراً للتيارات العلمانية التي سادت الطائفة في ذلك الوقت. وكان أول كتاب صدر بالعربية الفصحى في هذا القرن عام 1909 وعنوانه "الثورة العثمانية" لليهودي العراقي سليم إسحاق، كما صدرت صحيفة عربية تركية هي صحيفة "الزهور" التي حررها اليهودي نسيم يوسف سوميخ وغيره.

من خلال عرض أحوال الطائفة اليهودية بالعراق يمكن القول إن العلاقة بين مسلمي العراق واليهود على المستوى الرسمي والشعبي كانت جيدة للغاية، إذ لم يكن هناك ما يعكر صفوها، حيث كانت الطائفة تنعم بالحياة الآمنة المستقرة مع سائر سكان البلاد. ولم تكن الشدائد والصعاب التي مرت بالعراق في بعض فترات تاريخه لتمييز بين مسلم ويهودي ومسيحي.

ولم يفكر يهود العراق في ترك البلاد خلال العصور المختلفة، وجميع من هاجر خلال القرنين الماضيين كانت دوافعهم تجارية حيث إتجهت بعض العائلات نحو الهند والشرق الأقصى.

فاليهود لاسيما ممن يمتلك مشاعر الحنين الحقيقي للعراق قد غابوا ولم يبق منهم غير الجذور فقط حينما نسمع الى أغاني سليمة مراد والى الحان صالح الكويتي وحينما نتصفح صور أولئك الموسيقيين النوابغ من يهود العراق فالخاسر الوحيد بغيابهم هو العراق والأجيال العراقية القادمة حين إنطوت صفحة ذلك التراث الكبير من ثقافة وعلوم لا مثيل له ولن يتكرر أبداً، ويؤسف كل عراقي محب لأمتة العراقية أن يجتزم هذا المكون الاصيل من جسد الأمة العراقية فأخواننا اليهود وأباثهم قد ساهموا في ثقافة وحضارة هذه الأمة سواء العصر الحاضر أو العصور القديمة فليهود العراق الاحبه مكان واسع في قلوب العراقيين الأصلاء لا الدخلاء.

قانون الجنسية العراقي رقم 26 لعام 2006 الصادر في 7 مارس 2006 إستثنى اليهود فقط من إسترجاع الجنسية العراقية في المادة 18 (ثانياً) حيث جاء "لا يستفيد من حكم البند (أولاً) من هذه المادة العراقي الذي زالت عنه الجنسية بموجب أحكام القانون رقم (1) لسنة 1950 والقانون رقم (12) لسنة 1951". وهو قانون التسقيط الذي بموجبه تسقط الجنسية العراقية عن كل يهودي غادر العراق بصورة شرعية او غير شرعية ولا يرجع الى العراق خلال شهرين حينها تصدر أملاكه المنقولة وغير المنقولة وتبقى تحت سلطة دائرة الاموال المجمدة.

فيجب من اليوم أن تعود الحقوق الوطنية ليهود العراق أينما كانوا ويحملوا هويتهم العراقية كأبي عراقي آخر في المهجر وترجع روح المواطنة والأيام الحلوة وتعود لهم كامل ممتلكاتهم التي صودرت عند إسقاط الجنسية عنهم وترجع العلاقات الإجتماعية والناس الطيبين الأصيلين الذين كانوا اهل ثقة في التعامل مع كل العراقيين ويساعدون في إعادة العراق الى مكانته الطبيعية بعد كل ما مر به من ويلات وأحزان بسبب

خارج عن إرادة أبنائه الذين لا حول لهم ولا قوة فيما جرى ويجري. وبكل تأكيد لا أحد يتصور بأن خيار عودة اليهود الذين أُجبروا على ترك بلادهم بسبب الأنظمة الظلامية مهمة سهلة وإن كان بالتأكيد هنالك الكثير من اليهود الذين يحملون بتكحيل عيونهم برؤية الوطن الذي غادروه كما أن هنالك من أبنائهم من يأمل رؤية البلد الذي فيه جذورهم والقصص التي سمعوا من آبائهم- كما يجب إتاحة الفرصة للذين تركوا أملاكهم منهم مجبرين لإستعادتها أو تصفيتها وفقاً للشرع والقانون- كنوع من تصالح الوطن مع أبنائه بعد قطيعة- وإتاحة الفرص الإستثمارية لهم – ربما عندها يتشجع قسماً منهم على البقاء وعرز الجذور من جديد في تربة الوطن الذي لفظهم ولفظ غيرهم من أبنائه الأصلاء – عندها قد يبدأ الوطن بإستعادة شيء من توازنه الديموغرافي والذي إختل بشدة في الآونة الأخيرة. وإذا خسروا اليهود العراق فالعراق خسرهم خسارة جسيمة أكبر بكثير.

أما التحري والبحث عن تاريخ **المسيحيين العراقيين** وإمتداد جذورهم العميقة في بلاد ما بين النهرين، "العراق" يتطلب جهداً هائلاً لتوضيح ما خفي من حقائق عن ما قدّموه لعراقهم. حلت المسيحية في العراق منذ ما يقرب من ألفي عام،.. فهناك لها أثر هام جداً وهو كنيسة) **كوخيه** (قرب مدينة **سلمان باك** جنوب بغداد، قد يكون الأقدم على الإطلاق في تاريخ المسيحية في العراق. ويقترب اسم كنيسة (كوخيه) تاريخياً بأستشهاد الآلاف من المسيحيين الأوائل فترة حكم الإمبراطورية الساسانية وبالتحديد فترة حكم شابور الثاني الملقب "بذي الاكتاف"، بحدود عام 341م. وبالرغم من ذلك حفظت الأديرة القديمة من الأندثار والضياع، حيث عمد الربان والأباء على حفص نفائس الكتب العربية في مجالات العلوم المختلفة خوفاً من تلفها وإحراقها على يد الغزاة الذين توالوا على غزو بلاد الرافدين. وهناك مراجع صادقة تؤكد بأن مدينة الكوفة تضمّ فيها وحواليها مئات المواقع الأثرية المسيحية، فلا تزال مئات القرى والمناطق تحمل أسماء سريانية قديمة دلالة على عمق الإرتباط المسيحي في تراب العراق. وعن دور الأديرة يقول المؤرخ العراقي الرشيد، اكتور **رشيد الخيون** في كتابه **عن الأديان والمذاهب في العراق** ((أنها أي، "الإديرة" كانت مظهراً من مظاهر العراق الحضاري والثقافي على مرّ العصور، ولا تزال مظهراً حضارياً بفن بنائها وعمارته ومحتوياتها وكنوزها الأثرية والثقافية وحفظها للتراث.)) أن المسيحية رحّبت بانتصار المسلمين على الامبراطورية الساسانية في العراق وذلك للتخلص من ظلمها الذي أذاق المسيحيين المرّ والعذاب، ولتعزيز التقارب القومي واللغوي فيما بينهم وبين المسلمين.

لقد لمع عدد كبير من عراقيين مسيحيين منذ عهد صدر الإسلام وإمتداداً بالأمويين ومروراً بالعباسيين وثم بالعثمانيين العديد من العلماء واللغويين والمترجمين، وأطباء قاموا بأدوار بارعة في الجراحة والأدوية ففي **العصر الأموي** نجد الخلفاء يعتمدون في أمور الطبابة على نخبة من المسيحيين، فقد كان الطبيب **آثال** طبيب معاوية الخاص مسيحياً، فقد كان للمسيحيين خلال العصر العباسي حضور واضح وفاعل فالتاريخ يذكر لنا بختيشوع طبيب المتوكل وأسرته الطيبة الشهيرة التي قدمت خدمات كبيرة في الأمور الطبية في نهاية القرن التاسع. نعم، لمع منهم الاطباء والجراحون والصيدالدة وقاموا بتأسيس المستوصفات والمراكز الصحية منذ قرنين. ولا يمكن تجاهل دور مستشفى الراهبات بمنطقة الكرادة في بغداد وتميزها على غيرها من المستشفيات التي إشتهرت في بغداد وعموم العراق. ولمع عدد كبير منهم علماء وأكاديميون طارت شهرتهم حتى في ارجاء العالم في تخصصات وحقول متعددة وقد حصل العديد منهم على جوائز دولية بحكم ما قدموه من ابداعات ونتاجات لا يمكن للأجيال القادمة أن تنسى أدوارهم وأبداعاتهم التي كانت رائعة نسوة ورجال منذ قرنين. ولا تنسى رجال القانون المبدعين الذين قدموا خدماتهم الجليلة في الحياة العراقية أبان القرن العشرين. بالاضافة الى المع الوجوه العراقية المسيحية في الاعلام والفنون وفي كتابة القصص والمسرحيات وما قدموا للعراق وللعراقيين خدمات حية في ذاكرة التاريخ مع الزمن، وكذلك فلا بد ان نذكر مواقف وأوار نخبة من اللاعبين والمدربين الرياضيين العراقيين المشهورين، أمثال ملك الكرة العراقية **عمو بابا** و**شدراك يوسف** و**بيورا** والعديد من غيرهم. كان للمسيحيين أدواراً حضارية في الفن والهندسة والتاريخ والصناعة والزراعة وبراعة في المهن بصورة عامة. وفي **العصر الأموي** و**العصر العباسي** نجد الخلفاء يعتمدون عليهم في الشؤون المالية والفنية والإدارية وفي ميدان الترجمة.

وأثناء **العصر العباسي** نالوا شهرة واسعة في ميادين الترجمة والنشر. بحيث أصبحت بغداد حينها كعبة العلماء والأدباء يقصدونها من كل صوب، ونشطت حركة الترجمة والنشر منذ أيام الرشيد وبلغت ذروتها

أيام المأمون عندما كان على رأس الكنيسة الشرقية البطريرك طيماتاوس الأول الذي كان على علاقة طيبة بخمسة خلفاء عباسيين بين سنة 780-823م. وساهم المسيحيون بالدور الأكبر في العصر العباسي في عملية الترجمة والنشر التي نشطت حيث قاموا بترجمة الكتب الفلسفية والعلمية والطبية والفلكية عن اليونانية والسريانية الى العربية، وقامت بنشر التراث والعلوم والمعارف على اختلاف انواعها باللغة العربية في وقت كانت العربية أحوج ما تكون الى تلك المعارف فأغنت المكتبة العربية وكان لها أثر بالغ فيما تلا ذلك من عصور. ومن اسماء الكثيرة نذكر **حنين ابن اسحق**، الطبيب وشيخ المترجمين الذي نقل كتب أفلاطون وارسطو إلى العربية، ولأهميته ودوره الكبير هو **الملفان مار افرام**، إقيم لهما في بغداد خلال السبعينات من القرن العشرين (الماضي) مهرجان كبير حضره المئات من رجال العلم والمعرفة والتراث من كافة أقطار العالم. وكذلك ابن العبري وغيرهم بالمئات. من الذين حصلوا على مقام رفيع ونالوا حضوة لدى الخلفاء ولدى عامة الناس. فقد كان أغلب المقربين من حاشية الخلفاء العباسيين مسيحيون، وبرز من المسيحيين أدباء ومفكرون كان لهم دور كبير في نشر المعرفة والثقافة نذكر منهم **يحي بن عدي التكريتي**، و**ابو بشر متى بن بونس** و**الجاثليق يوحنا بن عيسى**، و**ابو الفتح بن صاعد وعيسى بن زرعة**، وكان لعطائهم أثر بالغ في الإشعاع الحضاري في العراق.

وفي **العهد العثماني** أن مكانة المسيحيين العراقيين في مجتمعهم كانت ذات إعتبارات إجتماعية متميزة وكانت لهم إمتيازاتهم الثقافية وحقوقهم كمواطنين متمتعين بكل ذلك بناء على ما تعهدت به الدولة العثمانية أمام العالم. وأشتهر العديد من الرهبان والقساوسة والمطارنة كعلماء ورحالة وشعراء ومدرسين في اللغة العربية. وقد كان من أهم تلك البعثات: إرسالية الآباء الدومنيكان الذين وصلوا مدينة الموصل سنة 1750م وقدموا خدماتهم الطبية والتعليمية ومنها تأسيس مدرسة فرنسية عرفت بمدرسة الآباء الدومنيكان التي تخرجت منها طبقة من المثقفين والعلماء المحدثين إستمر تأثيرهم حتى القرن العشرين. إذ كان لهم تأثيرهم في نشوء المسرح بالموصل لأول مرة في تاريخ المنطقة، وكان لهم تأثيرهم في تأسيس المطابع ونشر العدد الكبير من الصحف. فضلاً عن الطباعة وخدمات اخرى.

ولما تأسس **الحكم الملكي الوطني في العراق**، كان المسيحيون العراقيون يحظون بحقوقهم كشركاء في إدارة المملكة العراقية مع اليهود من دون أي تمييز، فكان منهم النواب والوزراء ومدراء عامين وضباط في الجيش ومحامين وقضاة .. حتى عام 1963 عندما جاء البعثيون الى حكم البلاد، بدأت تحولات من نوع آخر وخصوصاً بعد أن ترسخت سلطاتهم ومفاهيمهم وهيمنوا على مقاليد حياة العراقيين على إمتداد أربعين سنة 1963-2003 ، وخصوصاً عندما بدأ العزف شديداً على كل من إسطوانتي القومية الشوفينية بأساليب مرعبة وعلى التعصب الديني بأشكال مثيرة وبدائية، فانكشفت كثيراً تلك المشاركة الفعلية للمسيحيين العراقيين، وبدأت عمليات الهجرة نحو العالم الجديد وأوروبا تأخذ لها مديات واسعة كبرى، بحيث أفرغت أحياء وقرى كاملة في شمال العراق من سكانها العراقيين الأصليين عند نهايات القرن العشرين. في الوقت الذي لا يمكن لأحد أن ينكر ما قدّمه المسيحيون العراقيون من أدوار ومواقف ومعطيات حضارية خلاقة في الفن والأدب واللغة والجغرافية والتاريخ والطباعة والصحة والفهرسة والتربية والتعليم والطب وطب الاسنان والصيدلة وحتى في الادارة والقضاء والمحاماة والصحافة والترجمة والعلوم الاكاديمية والتأليف والفن والغناء والمسرح.. وبناء المدارس ناهيك عن بقاء فن البناء الى أمد قريب. لقد برعت نخبة عراقية من المسيحيين الذين لم يكونوا يميزون أنفسهم عن بقية أبناء

العراق

نعم، لقد إضطهدوا المسيحيون إضطهاداً مروعاً وأهوجاً – بكافة مسمياتهم – عبر تاريخهم القديم من قبل الغزاة من الخارج والخارجين عن ثوابت الدين الإسلامي الحنيف والإنسانية من داخل العراق. إبتداءً من شابور الثاني 339م مروراً بالحجاج الأموي والمهدي العباسي 700 - 780م والمغول والتتار 1295 – 1400م وشاه إسماعيل وملوك الدولة الصفوية ونادر شاه 1552-1743م وإنتهاءً ببكر صدقي 1933م وبالرغم من كل ذلك بقوا متمسكين بأرضهم أرض الرافدين العراق الغالي عليهم وعلى شعبهم. وحديثاً على يد الصفويين في العراق عملاء ولاية فقيه الشر والأديان في إيران مع الإرهابيين من تنظيمات قاعدة بن لادن والظواهري وكما هو حال العراقيين بدون إستثناء شاهدنا تلك الحوادث المفزعة التي نالت من المسيحيين وكانت بمثابة ناقوس خطر يدق بقوة ويقول للمسيحيين نكم مستهدفون .. فتفجير الكنائس والقتل والتهجير وإغتصاب وخطف وإبناز وترويع الأبرياء وتهديم مصادر رزقهم وإغتصاب فتياتهم ورشق

وجوه سافراتهم بالتيزاب والإنذارات بهدم مراكزهم انها السموم الصفراء والأحقاد السوداء القادمة عبر الحدود التي تجيز قتل الأبرياء. إنها هجمة صفوية داعشية بربرية جديدة. نحن على يقين، أن العراقي الأصيل، لا يمكن أن يقوم بهذه الأعمال الإجرامية بحق أخيه العراقي مسلماً كان أم مسيحياً أم صابئياً على أساس ديني أو طائفي أو مذهبي.

إن هدف هؤلاء الأوباش هو أن يفرغ العراق من المسيحيين، وهذا ما يريده الحاقدون، لأن المسيحيين من الكلدان والأشوريين والسريان هم الرابطة والأصرة التي تربط العراق الحديث بتاريخه العريق فبعقول أجدادهم العظام رقدوا الحضارة العالمية بكل معارفها الأنسانية وبشتى الحقول السومريون والبابليون والأشوريون هم الرواد الأوائل في الحضارة الأنسانية.

بعد سقوط الدولة العباسية سنة 1258م ودخول العراق في حكم المغول ظل المسيحيون (على صعوبة المرحلة) يمارسون نشاطهم الفكري واستطاعوا عبر العصور المختلفة وأحلك الظروف أن يرسخوا مكانتهم الدينية والدينيوية وأن يصمدوا أمام التيارات المختلفة التي تعرّض لها العراق، وحافظوا على عاداتهم وتراثهم وتقاليدهم.

أما بعد تأسيس الحكم الوطني في العراق سنة 1921 فقد تضمن الدستور تمثيلاً يتناسب وعدد نفوس المسيحيين ومن الأوائل الذين إنتخبوا نواباً في مجلس النواب الدكتور سليمان غزالة ورؤوف شماس أوس والخوري يوسف خياط ثم تعززت مشاركتهم بتعيين البطريرك يوسف عمانوئيل الثاني عضواً في مجلس الاعيان، وتبعه البطريرك يوسف غنيمية حتى وفاته قبل قيام الجمهورية في 14 تموز 1958 بايام قليلة. وكانت لهم مقاعد محمودة ومناصب وزارية فقد شغلها المسيحيون عن جدارة منذ إختيار الدكتور حنا خياط كأول وزير صحة عراقي ثم يوسف غنيمية كوزير للمالية والتموين في عدة وزارات، وروفائيل بطني الأديب والصحفي اللامع الذي أختير في وزارة الجمالي سنة 1953 كوزير للدعاية والصحافة، وعلى نطاق الأحزاب السياسية تولّى المسيحيون وبصورة فعّالة مناصب قيادية في تلك الأحزاب.

وكان للمسيحيين دور وطني خلاق في قضية ولاية الموصل أمام مطالبة تركيا بها فقد كان دوراً بارزاً ومشرفاً في عصابة الأمم من قبل البطريرك يوسف عمانوئيل الثاني ونائبه المطران يوسف غنيمية والقس سليمان الصائغ حيث أبدوا رغبة أهالي الموصل في الحكم الوطني وتعلقهم بالعراق، كما أرسل فيما بعد البطريرك عمانوئيل رسالة مطوّلة الى مقرر عصابة الأمم في جنيف تؤكد بأن المسيحيين يؤيدون الحكم الوطني وإستقلال العراق.

وفي ميدان الخدمات العامة وفي مثل هذه الظروف الصعبة التي يمر بها العراق، ويكتوي بنارها العراقيون وهم يفتتحون تاريخاً جديداً لهم مع بدايات القرن الواحد والعشرين، لابد أن يدرك إدراكاً حقيقياً كل مواطن عراقي اصيل، بأن المسيحيين العراقيين كانت لهم أدوار حضارية عبر التاريخ في العراق، فضلاً عن الأدوار النهضوية والوطنية على إمتداد مائتي سنة وحتى اليوم ناهيك عن ثقلهم ووجودهم ومؤسساتهم بأديرتهم وكنائسهم ومطرائياتهم وخصوصاً في الموصل وأطرافها منذ قرابة ألفي سنة. يعيشون في مجتمع مثل العراق الذي تجانس فيه الناس وتناغمت فيه خصالهم وعاداتهم وتقاليدهم، بل وإنسجمت فيه حياتهم وشراكة عيشهم ولولا هذه الموجات العاتية التي تهدد حياة العراق وخصوصاً في المناطق التي يتنوع فيها السكان وتتعدد فيها الألوان وما يلاقونه وكنائسهم من إعتداءات ظالمة.

كان لعدد من الشخصيات المسيحية العراقية دور كبير في حركة النهضة العربية الحديثة التي نشأت في القرن التاسع عشر وخصوصاً في العراق الذي شهد بدايات نهضة شاركت بها نخبة من المصلحين والعلماء والمثقفين، ويكاد يكون تاريخ النهضويين العراقيين المسيحيين في الثقافة العربية مستتر وخفي عن الأعين بفعل التعتيم الذي مورس ليس ضد أدوار المسيحيين العراقيين حسب، بل ضد كل المثقفين العراقيين في تاريخ ثقافة العصر الحديث.

ولو إستعرضنا أصحاب المطابع والعاملين فيها نجد الكثير من المسيحيين البارزين كانوا قد دخلوا هذا الميدان بصورة مبكرة عندما أسسوا مطابع في الموصل منذ بدايات القرن العشرين، وفي بغداد سنة 1914 مطبعة دار الأيتام، وأسس السريان الكاثوليك مطبعتهم في بغداد سنة 1922، والمطبعة الأثرورية التي تأسست سنة 1932 وفي بغداد أيضاً أسس رزوق غنّام وهو من الصحفيين البارزين مطبعة العراق سنة 1921، كما أسس توفيق السمعاني مطبعة الزمان سنة 1937. ويوسف هرمرز أسس مطبعة

الأمة سنة 1935 أما في البصرة فقد تأسست ميكراًمطبعة العمل للأب يوسف كوكي، ثم المطبعة الوطنية التي أسسها يوسف هرمر سنة 1925 ومطبعة الكاظمية لأسطيفان كجه جي.

وكان للمرأة المسيحية العراقية أدوار لها أهميتها البالغة لما قدمتها للمجتمع من خدمات خاصة أدوار وبراعات ما كان لها أن تتطور الى أسمى مراقيها لولا حالات السلم والأمان التي عاشها المسيحيون العراقيون وهم في كنف المسلمين العراقيين وتأمين هؤلاء على شركائهم المسيحيين وعلى أرواحهم وأموالهم وأملآكهم وأعراضهم ونواميسهم وعباداتهم وكنائسهم.. وإحترام المجتمع عاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم وصلواتهم.. بل نجد شراكة وتعايشاً في بعض الطقوس من المحليات المركبة.

لعل من أبرز علماء اللغة العربية المحدثين الذين ساهموا مساهمة حقيقية في إثراء اللغة العربية ومصطلحاتها ومرادفاتها هو العلامة اللغوي أنستاس ماري الكرمللي الذي أصدر مجلته الشهيرة (لغة العرب)، وكانت تعد واحدة من أهم المراجع في اللغة العربية. لقد أسس أنستاس مدرسة لغوية إشتهرت في العراق وكان ممن تخرج من تحت مظلتها العلامة مصطفى وجواد وعلماء لغة وأدب. وكان للعلامة أنستاس منتجاته اللغوية والتاريخية الأخرى التي تعد من أهم ما ظهر من إبداعات في العراق، وساهم في كتابة تاريخ العراق. ولقد إشتهر بمجلسه العلمي والإجتماعي الذي كان يقصده عدد متميز من المثقفين العراقيين بمختلف مشاربهم وإن المسلمين منهم أكثر من المسيحيين. وساهموا المثقفون المسيحيون العراقيون إسهاماً حقيقياً ونشاط سامي في ميدان التأليف والترجمة والنشر في ميادين السياسة وأصبح لهم حضور فاعل منذ أن إعترااف السلاطين العثمانيون بالطوائف المسيحية وبرؤسائها وإسهاماً حقيقياً في تقدم الصحافة العراقية وتطورها بعد نشأتها الأولى في القرن التاسع عشر، ولقد كان أغلب رواد الصحافة العراقية من الموصل إذ أثروا هذا المجال بأدبياتهم وجهودهم وكانت لهم ميادينهم الصحفية المتنوعة وخصوصاً في أواخر العهد العثماني وعلى العهد الملكي في العراق بإصدارهم صحف أساسية في الحياة السياسية ... ولقد تطورت الصحافة العراقية على أيدي هؤلاء المثقفين تطوراً كبيراً.

وفي التربية والتعليم والمعارف إشتهر المعلمون المسيحيون بقوة معارفهم وثقل أدائهم ومصداقية زمنهم وعشقهم لمهنتهم .. ولقد تربت أجيال عراقية كاملة على أيدي مربين ومعلمين ومربيات ومعلمات مسيحيين ومسيحيات .. والدور الذي لعبه رياض الأطفال المسيحية في بعض المدن العراقية تلك التي كانت الراهبات العراقيات يشرفن عليها، والنظام التربوي الرائع الذي كان فيها والدوام الطويل وتعليم اللغات والموسيقى وأدب المعاملات وإحترام القيم الإجتماعية.

أن للمسيحيين العراقيين لهم شأن بليغ في بناء العراق على إمتداد القرن العشرين، كما أن لبعض رجالآتهم وعلمآتهم ورحالآتهم ولغويهم فضل بارز على النهضة العربية الحديثة في القرن العشرين وما قبله.. ومن الأهمية بمكان إدراك ذلك من أجل إتاحة فرص تاريخية جديدة ليس للتعايش الإجتماعي والشراكة السياسية في العراق فحسب ، بل من أجل أن يرفد الجيل الجديد منهم حياة العراق في المستقبل. وان تنهياً الفرص في المستقبل كي تلعب كافة الجاليات العراقية في المهجر بكل خبراتها وكفاءاتها لوطنهم الأم العراق. وأن تزول أسباب حرمان كل عراقي من ترابه وأرضه ووطنه. وأن للمسيحيين العراقيين بكل مللهم تاريخ حافل من التقاليد والمنتجات والخدمات في العراق المعاصر وإنهم أبناء حقيقيون للعراق مع المسلمين يحترمون بعضهم بعضاً ومتضامنين بوحدتهم الحضارية ومتعايشين على الخير والتعاون والصلاح وهم فوق كل الجراحات فقد كانوا وسيبقون أبناء وادي الرافدين حتى أبد الأبدنين. وسيتغلبوا على الإنشقاقات والإنشطارات وإثارة النعرات ويفقوا بوجه كل الأحقاد والضغائن والكراهية ولتعود المواطنة والمحبة أفضل من السابق وتصبح الحريات سلاحاً عراقياً قوياً فوق التفرقة بين أغلبية وأقلية أو بين طوائف وشيع أو بين أديان وعقائد أو بين أقوام وعناصر. والعراقييون المسيحيون يدركون جيداً بأن لهم تاريخاً رائعاً من التعايشات مع كل العراقيين بمختلف أديانهم وأطيافهم وألوانهم وعروقهم. وعلى المسلمين في العراق ان يعتزوا بكل المسيحيين من أرض العراق، أن المطرانيات والكنائس والأديرة والصوامع المسيحية العراقية تعد من ثروات البلاد القديمة التي لا بد من الحفاظ عليها، ولا بد من إعتبارها دور عبادة في كل مكان.

أن المسيحيين يريدون العيش بسلام ومحبة وتأخي في العراق مع أخوتهم من كافة الأطياف العراقية القومية والمذهبية من المسلمين والصابئة ويزيدية وشبك. ان المسيحيين أثبتوا شجاعتهم في كل المحن

العراقية دفاعاً عن الوطن في العصر الحديث جنباً الى جنب مع أخوتهم العراقيين جميعاً، بل يدعون للسلام والمحبة والتأخي وينبذون العنف بكل أشكاله.

أن ملف **المغتربين والمهجرين** هو ملف أقلق وهزّ ضمير الإنسانية في تاريخ العراق السياسي الحديث نتيجة غياب إنسانية الحكام المستبدين الذين حكموا العراق بأليات دكتاتورية، وتجاهلوا عظمة الرسائل السماوية والإتفاقيات والمواثيق الدولية التي تعمل على حماية حقوق الإنسان بصورة عامة من دون أي تمييز إن كانوا أقلية أو أكثرية.. وذلك لما كان لجميع الحكومات علاقات وإمتدادات تتعدى النطاق الوطني للدولة العراقية بحكم إرتباطاتها الإثنية أو الدينية بأحزابها المرتبطة بدول أخرى تماثلهم نفس الصفات، بحيث أفسح ذلك المجال أمام التدخلات الخارجية بذريعة الدفاع عن الأقليات وتسعير النزاعات في الدول المجاورة.

بعد إحتلال العراق من قبل أمريكا والدول المتحالفة معها مباشرة أخذ العراق والعالم الإنساني يتحدث عن مسألة **المغتربين والمهجرين** كأحد المعضلات الإنسانية في العراق. وما عانته المكونات التي وقفت ضد الأنظمة الدكتاتورية وهيمنة ملالي قم وطهران وعصابات داعش الإرهابية لاسيما الصابئة المندائيون والمسيحيون والتركمان واليزيدية والشبك، في الوقت الذي أخذ يتصاعد إندفاع طموحات هذه المكونات الطائفية المنحرفة بالذات إلى زيادة النزعات داخل العراق لتصبح مصدر توتر دائم وزعزعة الإستقرار في العراق ودول المنطقة.

إن ” **الحركة الوطنية للمغتربين والمهجرين** ” وُجِدَت من أجل حماية حقوق الإنسان العراقي بالمقام الأول لصالح المكونات التي حرمت من حريتها وتتعرض باستمرار للظلم والإضطهاد، وتهميش، وعدم السماح لهم بالتعبير والتصريح بما هم عليه وبما يفكرون به ويؤمنون به. إن ما سبق من سرد للجذور التاريخية للصابئة واليهود والمسيحيين جاء لنؤكد ومن خلاله بأن لهذه المكونات أهمية تاريخية كما للاخوة العرب والکرد والتركمان.

فبالنسبة لشعبنا العراقي في إقليم كردستان قد حصلوا على معظم ما أرادوه ولا سيما إقرار الفدرالية واعتبار اللغة الكردية لغة رسمية للبلاد إلى جانب العربية، ولكن هناك مكونات كردية لها أطماع توسعية وذلك بضم مدينة كركوك الى إقليم كردستان، والإستحواذ على بعض الوزارات السيادية المهمة لكن هذه القضايا الحساسة لا يمكن تحقيقه بأليات غير ديمقراطية وضغوط إقليمية ودولية. وعلى سبيل المثال فالاتحاد الوطني الكردستاني بالذات أهداف إنفصالية تخدم أطماع ملالي ايران التوسعية.

اما الإخوة التركمان لم تمنحهم حكومات المحاصصة حقوقاً موازية للأكراد لأهميتهم السكانية، التي يتجاوز نفوسهم أكثر من مليونين. ولديهم تجمعات سياسية وإجتماعية وثقافية تمكنت من فرز قيادات سياسية، ذات نشاط مستمر على نيل حقوقهم المشروعة في مواقع وجودهم الجغرافي وبصورة خاصة في محافظة كركوك بالذات.

يتميز العراق بالتنوع العرقي والديني الذي فرضته إعتبارات تاريخية وجغرافية، دون أن يتسبب ذلك يوماً ما في أي مشكلات أمنية أو إجتماعية. لكن قضية المغتربين والمهجرين طُفت على سطح الأحداث بالعراق مع الإحتلال في نيسان 2003 على أساس محاصصة طائفية وعرقية، حيث تم محاربة كل من وقف بالضد من هيمنة ملالي ايران لاسيما الصابئة المندائيون والمسيحيون والتركمان واليزيدية والشبك. ولذلك إعتمدت الحركة الوطنية للمغتربين والمهجرين في مشروعها على الثوابت الوطنية والإنسانية للحزمة الوطنية العراقية والتركيز على المغتربين والمهجرين كونهم أصحاب حق بحكم إنتماءهم وولاءهم لوطنهم الأم العراق.

لذلك فإن الواجب الوطني والإنساني فرض على الحركة الوطنية للمغتربين والمهجرين أن تتبنى مسؤولياتها لتحقيق ما يلي:-

1. إن المرحلة الخلاقة القادمة ستكون – بلا شك – خلاقة بالمعنى الصحيح ولذلك تقتضي التفافاً وطنياً جاداً لبناء العراق الجديد، وتحقيق المطالب العادلة لجميع أبناء العراق. لرفع الظلم الفاحش عنهم. وذلك بالقضاء على أسباب ووسائل وأدوات إنتهاكات حقوق الإنسان التي تحرمها الرسائل السماوية والتشريعات والمواثيق الإنسانية، وخاصة الإنتهاكات التي تقع على الأقليات، وذلك تسعى **الحركة الوطنية للمغتربين والمهجرين** أن يتضمن الدستور والقوانين ومعظم التشريعات في العراق التشديد على تحريم التمييز و إلغاء الأسباب التي أدت وتؤدي الى عدم منح حقوق الإنسان بسبب العرق أو اللون أو الدين أو المذهب.

2. العمل على إعادة حقوق **المغتربين والمهجرين** ومن دون أي تمييز وبالمقام الأول دفاتر نفوسهم وجنسياتهم وكل ما يحصل من تجديد وفق القانون في تلك الهويات العراقية المشروعة ويجب أن يكون بموجب دستور يقر بذلك بكل صراحة ووضوح، وأن تضع الحلول الحاسمة أو النهائية على التعقيدات المتشابكة المحيطة بها.
3. الإنفتاح والترابط بالفعل والعمل بين كافة **المغتربين والمهجرين** وممارسة النشاط السياسي والإقتصادي والإجتماعي والإنساني والبيئي في نهج متكامل تخدم المصالح الوطنية للعراق.
4. مشاركة **المغتربين والمهجرين** في الانتخابات البرلمانية من دون أي تمييز بين المسلمين والمسيحيين واليهود ومن أي مكون من أصول عراقية.
5. الإعتراف بضرورة التمسك بحقوق الوطنية لأقدم مكونات أبناء الرافدين من اليهود والمسيحيون والصابئة، وأهمية دورهم في بناء العراق الجديد. بحكم إنتمائهم وولائهم وتمسكهم بوطنهم الأم. والعمل معهم بالإخلاص والأمانة والحكمة والتعقل، والعمل على تعزيز الإندماج التاريخي الرائع بين مكونات الشعب العراقي لتعود أفضل مما كان تعايشهم السلمي والإجتماعي عبر التاريخ الطويل بسمو الشعور الجمعي الإجتماعي اليهودي والمسيحي والصابئي للنزعة المسالمة وإستمرار قيم التعايش وأسلوب الحماية للمجتمع العراقي ويعتزون به إعتزازاً كبيراً، وخلق حالة شراكة تاريخية حقيقية نادرة الحصول في وقوف الجميع مسلمين ويهود ومسيحيين وصابئة للإستجابة معاً الى التحديات، والمشاركة في السراء والضراء. لتصل حالة الإندماج الإجتماعي إلى درجة الشراكة في التقاليد والعادات. وكافة فواجع وأفراح أحدهما الآخر.
6. العمل مع **المغتربين والمهجرين** لتعيش مكوناتهم داخل العراق شركاء آمنين مطمئنين على أرواحهم وأموالهم وأملآكهم وأعراضهم ونواميسهم ومراكز عباداتهم. وإحترام المجتمع عاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم وصلواتهم والشراكة والتعايش في بعض الطقوس من المحليات المركبة.
7. أن كافة مكونات الشعب العراقي في محنة، فهم يواجهون عدواً مكشوفاً في وضج النهار، فلا بد للعدو أن يندحر بإرادة وإصرار الشعب، طال الزمان أم قصر. لتبقى أجراس الكنائس تدق، والمآذن تكبر والتورات يعود وتراتيل المجد لله تبقى تصدح في بيوت الله منشدة الخير للعراق والرجاء الصالح لبني البشر.
8. العمل على تشجيع اليهود والمسيحيين والصابئة لخلق تشكيلات إجتماعية متنوعة تمارس نشاط سياسي وطني على شكل أحزاب فاعلة على الأرض. ل طرح شعارات سياسية بناءة، و أن تكون مستعدة للعمل بالتعايش المميز الذي حققته في علاقاتها المسالمة والمؤثرة.
9. تحقيق الوحدة الوطنية العراقية الشاملة التي أصبحت ملحة للغاية من أجل بناء العراق من جديد. كما لا بد من التأكيد على ضرورة أن يوحد المسالمون جهودهم ضد المتطرفين الذين يواصلون أعمالهم الإجرامية المتعددة الأشكال والألوان والتي لا تحترم بيوت كافة المقدسات الدينية.
10. العمل من أجل أن يحصل التركمان والمسيحيين الكلدان والآشوريين والصابئة واليهود والطائفة البيزيدية والشبك على حقوقهم السياسية كاملة غير منقوصة كما تستحق ليشاركوا في أي ترتيبات سياسية لإقرار وبناء هياكل السلطة في العراق، بعيداً عن نظام المحاصصة الطائفية والعرقية الذي تشكلت على أساسها الحكومات التي سلبت حق العديد من مكونات شعب العراق الأصيل وليحصلوا على فرصة لتولي رئاسة البلاد كما هو من حق أي مكون من مكونات الشعب العراقي، بالإنتخابات المشروعة بوسائل ديمقراطية بالمعنى الصحيح، بعد أن اضطروا على مغادرة بلادهم تحت وطأة السلاح والأعمال الإرهابية البشعة لاسيما التي قامت بها مليشيات مجرمة مع داعش منذ الإحتلال، بعدما صبروا كثيراً على ظلم الحكومات الدكتاتورية والطائفية والشوفينية المستبدة.
11. ولطالما نسمع عن أصحاب الكفاءات المهنية والعلمية بين **المغتربين والمهجرين** لاسيما اليهود منهم من إقتصاديين وصناعيين وتجارة لتحسين إقتصاد وطنهم الأم "العراق" فلا بد أن يكون لدينا معلومات دقيقة عن هؤلاء وهم جهات مبدعة وخلاقة بكل تأكيد. ليستفيد منهم العراق في كافة الميادين التي تهتم حياة العراقيين. بعد تطهير العراق من الدخلاء الطفيليين لإنعاش التجارة والإقتصاد لكافة قطاعات الدولة العراقية. في الوقت الذي يخدم الترابط والسلام بين **المغتربين والمهجرين** وبين أبناء وطنهم الأم العراق.
12. العمل على تعزيز علاقات **المغتربين والمهجرين** بالأحزاب السياسية والمسؤولين في دولهم لتقديم ما يخدم بناء وتقدم العراق.

13. العمل مع المغتربين والمهجرين من اليهود والصابئة المندائيون والمسيحيون واليزيدية والشبك لكي لا ينظروا بأن أعداد نفوسهم أصبحت قليلة اليوم في العراق لكن يجب عليهم أن يجعلوها تنمو وتكبر مع الزمن حتى يعيد العراق طوائفها الأصيلة كما رسمها التاريخ لبلاد الرافدين قبل أكثر من سبعة الاف سنة. لتصبح قوة شعبية مؤثرة على الأرض، بتكثيف عملهم السياسي بتشكيل أحزاب ومنظمات شعبية تطرح برامج ذات بعد وطني، وأن يكون لهم دور سياسي ومواقع سيادية في إتخاذ القرارات السيادية تتناسب مع جذورهم التاريخية.
14. بذل الجهود الوطنية والإنسانية ليتدخل المجتمع الدولي كي تضع الدولة العراقية مجموعة كاملة من القوانين الخاصة التي ترعى حقوق الوطنية والإنسانية للمغتربين والمهجرين ومكوناتهم داخل العراق.
15. تستمر الحركة الوطنية للمغتربين والمهجرين في خدمة الحقيقة وتدافع عن حقوق كل العراقيين بمختلف شرائحها وأطيافها وأعراقها وأديانها وألوانها من أجل إستعادة إزدهار العراق من خلال الشراكة والتعايش بين كل أبنائه من مسلمين ومسيحيين ويهود وصائبية وتركمان ومع بقية الأقليات الأخرى ليرصوا صفوفهم جنباً لبناء الإنسان العراقي وتقدم العراق والوقوف كما هو ديدنهم بوجه الموجة الصفراء التي جاءتهم من أعداء القرآن والإنجيل والتورات ومبادئ حقوق الإنسان.

الحركة الوطنية للمغتربين والمهجرين